Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانما نجد فى الغالب شعراء عاشوا ظلالا باهته لصراع دامى الرؤى فى مجتمع قاتم ، كما نجد أن بعض أشعارهم مشت تساير الدين ، تمهد له ، وتنظم بعض صوره فى غير ما شاعرية مجنحة يمكن أن تحلق بنا بعيدا عن تراب المدينة (١) .

فاذا استمعنا الى القليل من الاغنيات التى تمثل الاتجاهات الأخرى من النوازع الانسانية وجدناها وقد وضعت فى اطار باهت لا يتفق مع ماللاسكندرية من مجد شعرى متألق وربما اعترضتنا أسماء شعراء لهم صلة حقيقية بالشعر ولكن هؤلاء يعتبرون فى الواقع امتدادا للعصر البطلمى ، ولهذا فاننا لا نكاد نسمع عن اسم شاعر جديد شق طريقه الى الخلود بعد المائة الاولى من الفتح الرومانى :

هذا الى جانب مجموعة أخرى كتبت باللغة الوطنية التى بدأت تتحرك فى ذلك العهد لتعلن عن نفسها ولكنها سرعان ما توارت وراء الجدران فلم يقدر لها أن ترى الشمس ...

الحق اننا نخرج من هذا كله وبعد أن يضنينا الجهد بحقيقة مرة مؤداها أن معظم منظومات الاسكندرية فى ذلك العهد ، قد استحالت الى هياكل جافة لا روح فيها ، فاذا ترددت نسمات حياة فى قليل منها ، فذلك لان الله قادر على أن يحى الموتى ...

- ٣ -

كانت الاسكندرية يومئذ خليطا من المصريين واليونانيين واليهود بجانب قلة من الطوائف الأخرى ، فعمل الرومان على اثارة أسباب الشقاق والفرقة بين هذه الجماعات ، وكان ان عاش سكان المدينة فى صراع دائم تلونه الدماء فى كثير من الاحيان ، وعلى ذلك ضمنت روما سيطرتها عليهم اذ لا توجد هناك قوات متجانسة يمكن أن تؤلف خطرا حقيقيا يستطيع أن يناوئها ، فالوظائف العامة ــ فيما عدا القيادية منها ــ أصبحت وكأنها حق مكتسب لليونانيين ، وهؤلاء لا يمكن اتحادهم مع الوطنيين الذين ظلوا ينظرون اليهم بعين الكراهية الموروثة والحقد الدفين ، ذلك لأن الوطنيين

---

(١) لجأ «أرتوس» الى استخدام النظم كوسيلة من وسائل عرض فكرته اللاهوتية ، كما نظم «ديدموس» الضرير بعض أوشيات الانجيل فاستمدت منظوماته القداسة من موضوعها وأنا لا أعنيها في هذه الفقرة .